خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٧- ٠٦ -٢٠٠٨

في تورنتو بكندا

❁❁❁❁❁❁

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

بخطبتي هذه تبدأ الجلسةُ السنوية للجماعة الإسلامية الأحمدية بكندا. بفضل الله تعالى قد فهمت الجماعة جيدًا الغاية من عقد هذه الجلسات وتقاليدها نتيجة انعقادها منذ فترة طويلة في كل بلد توجد فيه الجماعة

بصورة رسمية. بل إن الفضائية الإسلامية الأحمدية (MTA) قد نَظَمَت المشاهدين الأحمديين في سلك الوحدة بنقلها مشاهد حية للجلسات المختلفة المنعقدة في شتى بلدان العالم، وجعلت للأحمديين من أقوام وأمزجة مختلفة طابعا موحَّدا، حيث تتجلى على وجوههم آثار البر والصلاح. ونتحدى العالم بهذا الأمر ونقول إن هذا هو طابع الجماعة بشكل عام. عُقِدت أول الأمس مأدبةُ الاستقبال بمناسبة اليوبيل المئوي وقد حضرها عمدة مدينة "أونتاريو" أيضا، وفي أثناء الحديث أخبرته أن طابع الأحمديين في كل بقعة من العالم وفي كل بلد من الدنيا موحّد متماثل، وهذا الطابع هو التسابق في الخيرات والحسنات وبذل المساعي لإحداث التغيير الطاهر في نفوسهم. فما دام الأحمديون يسعوْن لنيل هذا الهدف فسيظلون أعضاء نشيطين في الجماعة وسينتفعون بالنعمة التي وهبنا الله إياها بواسطة المسيح الموعود عليه السلام. وسوف تتجلى على وجوههم تلك الآثار التي تعلو، ويجب أن تعلو، وجوه السبّاقين إلى الله تعالى. إن هؤلاء هم العابدون لله. وحيثما ارتحلوا وحلّوا في العالم تجدونهم يقدمون التضحيات من أجل الجماعة، ويسعون لرفع مستوى عبادتهم. يقول الله تعالى في وصف مثل هؤلاء في كلامه المجيد: ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ (الفتح ٣٠)

هذه هي علامة أولئك المؤمنين الذين قد وهبهم الله تعالى للنبي محمد ﷺ ووصفهم في القرآن الكريم. ولكي يخلُق الله عبادًا للرحمن مثل هؤلاء في هذا العصر، قد بعث سيدَنا مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام المحبَّ الصادق للنبي ﷺ، الذي أسّس جماعة طاهرة أنتجتْ عباد الرحمن الذين ضربوا أروع الأمثلة على جدارتهم بلحوقهم بالمسلمين الأولين. ومن خلال التعليم والنصح المستمريْن لفت عليه السلام أنظار جماعته إلى ضرورة أن يكون فيها أناس أطهار دائمًا يجعلون معرفةَ خالقهم والخشوعَ له غايةَ حياتهم. فقد وجّه عليه السلام انتباه الجماعة إلى أن يكونوا في نظر الله مؤمنين حقيقيين يستهدفون رفع مستوى العبادة. فيقول عليه السلام:

"إن المؤمنين الصادقين عند الله، والذين قد اجتباهم الله تعالى لنفسه، وطهرهم بيده، وأدخلهم في زمرة المخلصين ووصفهم بقوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ (الفتح ٣٠)، يجب أن توجد فيهم آثارُ السجود والعبودية فعلاً، لأن الله لا يخلف الميعاد."

فإذا كنا نعلن وندّعي أننا آمنّا بإمام العصر فيجب أن يشهد سجودنا وعبادتنا على هذا الإيمان. لا بد أن نجتهد لبلوغ المستويات التي تقرِّبنا إلى الله تعالى. لقد لفت المسيح الموعود عليه السلام انتباهنا مرارا وفي مواضع شتى وبأساليب عديدة إلى أن نبلغ ذلك المستوى الذي يجعلنا من زمرة عباده الحقيقيين، حتى لا تبقى عباداتنا جوفاء، ولا يكون إيماننا إيمانا ظاهريا

فحسب، بل يجب أن يرتقي حتى يكون الله لعبده لسانَه الذي يتكلم به، ويده التي يبطش بها وينجز بها شؤونه، وقدَمه التي يمشي بها ويتقدم إلى الحسنات، فينصره الله في كل مأزق ومحنة. وكما قلت سابقا، إن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام قد نصحنا في خطبه وكتبه لكي نحرز هذا المعيار، وقد أسس حضرته عليه السلام الاجتماع السنوي لتحقيق الهدف نفسه.

يقول حضرته في موضع آخر:

"فليتضح لجميع المخلصين الداخلين في بيعة هذا العبد الضعيف أن الهدف الحقيقي من البيعة هو أن يفتُر حبُّ الدنيا ويستولي على القلوب حبُّ الله – عز وجل – وحبُّ الرسول الأكرم ﷺ، وتتيسر لهم حالة من الانقطاع عن الدنيا حتى لا يعود السفر إلى الآخرة مكروهًا لديهم. (آسماني فيصله أي الحكم السماوي، الخزائن الروحانية ج ٤، ص ٣٥١)

والآن، ما السبيل إلى أن يتغلب على القلب حب الله؟ وكيف يجب أن تكون عبادتنا؟ يقول عليه السلام في هذا الصدد:

ما لم يسجد القلب سجود التواضع الكامل، فإن عقد الأمل على السجود الظاهري وحده عبث لا جدوى منه. فكما أن دماء القرابين ولحومها لا تنال اللـــهَ وإنما يناله التقوى، كذلك لا فائدة من السجدة والركوع الظاهريين ما لم يسجد القلب ولم يركع ولم يقم. إن قيام القلب يعني أن

يعمل المرء بأوامر الله تعالى، والمراد من الركوع أن ينيب إليه ﷻ، والمراد من السجود أن يضحي نفسه في سبيل الله تعالى.

ثم يقول حضرته:

أدعو الله تعالى أن يُطهِّر قلوب أبناء جماعتي، ويمدّ إليهم يد رحمته، ليُميل قلوبهم إليه، وينـــزع منها كل أنواع الشر والحقد، ويولِّد فيها الحب المتبادل والصادق. وإنني على يقين أن دعائي هذا سيستجاب يوما بإذن الله، وأن الله لن يضيِّع أدعيتي."

في هذه الأيام يجب أن نتحرى تلك السجدات التي هي سجدات التذلل والتفاني. وإذا بحثنا في أجواء الجلسة المليئة بالروحانية والبركات عن تلك السجدات والعبادات التي تقرِّبنا إلى الله مستفيضين بغيث أفضال الله ومستفيدين بدعوات المسيح الموعود عليه السلام التي دعا بها لمن يحضر الجلسة، فسوف نحتاج إلى الدعاء أكثر ليثبِّتنا الله عليها ولا ينقطع عنا نزول أفضال الله الغزيرة، وتظل معايير عبادتنا ترتفع باستمرار على الدوام، ونكون من الذين يستجيبون لجميع أوامر الله ﷻ. نسأل الله تعالى أن يستجيب دعاء المسيح الموعود عليه السلام في حق كل واحد منا، ويزكّي قلوبنا لتخضع لملكوت الله ورسوله وحدهما، ومِن ثَمّ نجْني نحن وأجيالُنا القادمة الثمارَ الحلوة لهذه العبادات، ونُطعِمها أيضا مَن حولنا وغيرهم، وتنال قلوبُنا حظًا من رحمة الله، وتسعى دومًا لأداء حقوق الله وحقوق العباد، وأن

نشعر بالألم الذي عبّر عنه المسيح الموعود عليه السلام لجماعته، وبالتالي نُعَدّ من الذين يعبدون الله حق العبادة، ونتمتع نحن وأجيالنا القادمة من بركة أدعيته عليه السلام إلى الأبد.

بماذا يأمرنا الله في القرآن الكريم حين يحثّنا على الدعاء؟ قد ذكر القرآن الكريم هذا الأمر في مواضع عديدة من منطلقات مختلفة، لكن أهم شيء بيَّنه الله لنا هو أنه تعالى قد متَّع الإنسان الذي جعله أشرف المخلوقات بعقل لم يعطه لغيره من المخلوقات، كما قد أعطاه مواهب وقدرات خاصة لم يعطِها لمخلوق سواه. فقد بشّره الله تعالى – دون أي مخلوق سواه – بحياة جديدة غير فانية بعد الموت يتلقى فيها ثوابًا أو عقابا بحسب أعماله. فالذين يفهمون هذه النقطة الهامة فأولئك هم المفلحون. لقد حدد الله تعالى لكم سبلاً ومناهج، فإن سلكتموها نلتم رضوانه في هذه الدنيا والآخرة أيضا. وما هي تلك السبل التي تضمن لكم رضاء الله تعالى؟ إنما هي أن يصبح الإنسان عبدًا لله تعالى، ويعمل الصالحات. فقد بين الله تعالى أن أعظم الأعمال عبادةُ الله التي خُلق الإنسان من أجلها. قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات:٥٧). ويقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام مفسرا هذه الآية: لقد خُلق الإنسان مفطورًا على أن يصير لله تعالى، وذلك كما قال عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالأِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾. فقد أودع اللهُ فطرةَ الإنسان

شيئا لنفسه هو ﷻ وخلَقه لنفسه هو ﷻ بأسباب خفية جدًّا، مما يدل على أن الله تعالى قد جعل عبادته هي الغاية من خلق الناس. ولكن الذين ينحرفون عن غاية خلقهم، ويعتبرون الأكل والشرب والنوم كالبهائم هو الغاية من حياتهم، يبتعدون عن فضل الله تعالى فيصبحون محرومين من ذمة الله. وإنما يحظى بذمة الله مَن يعمل بحسب قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾، ويغير مسار حياته بحسبه، لأن الإنسان لا يدري متى يفاجئه أجله.... اعلموا أن الغرض من خلقكم هو أن تعبدوا الله وتكونوا له وحده. يجب ألا تكون الدنيا أكبر همكم. أقول لكم هذا مرة بعد أخرى، لأنني أرى أن هذا هو الأمر الذي خُلق الإنسان من أجله، وهو الأمر الذي ابتعد عنه الإنسان. لا أقول لكم أن تتخلوا عن أعمال الدنيا، وأن تقصدوا الفلوات والجبال معرضين عن الأهل والأولاد. كلا! بل إن الإسلام لا يجيز ذلك، ولا يهدف إلى الرهبانية، بل يريد أن يجعل الإنسان نشيطا يقظا، لذلك أقول لكم: عليكم إنجاز أعمالكم بسعي وجدّ. ورد في الحديث: من عطّل أرضًا و لم يعمرها فسوف يؤاخذ على ذلك. فمخطئ من يظن أننا نعني أن يتخلى المرء عن الدنيا وما فيها. بل عليكم أن تفحصوا جميع أعمالكم، واحرصوا على أن يكون رِضى الله تعالى هو الهدف الحقيقي من ورائها. فلا تقدِّموا أهدافكم ومشاعركم

على مشيئة الله وإرادته. (جريدة "الحكم" مجلد ٥ رقم ٢٩ عدد ١٠ أغسطس/ آب ١٩٠١م ص ٢)

ويقول عليه السلام أيضا:

لقد خلق الله تعالى الإنسان لينال معرفة الله ويحظى بقربه.... فالذي لا يتذكر هذا الهدف الحقيقي بل يظل منغمسًا في التفكير لكسب حطام الدنيا.. مثل شراء قطعة أرض كذا أو تعمير بيت كذا، أو تملُّكِ عقار كذا، فماذا عسى أن يلقى من الله إلا أن يمهله لأيام قليلة ثم يدعوه إليه. يجب أن يكون في قلب الإنسان لوعة لنيل قرب الله تعالى، الأمر الذي يجعله عند الله ذا قدر وقيمة. أما إذا لم يكن مثل هذا الألم في قلبه وإنما كان يملؤه همّ الدنيا وما فيها فسوف يلقى مهلة وجيزة ثم يهلك. (جريدة بدر مجلد ٤ رقم ٣ عدد ٢٠ يناير/ كانون الثاني ١٩٠٥ ص ٢)

هذه غاية خلقنا، وقد شرحها المسيح الموعود عليه السلام شرحًا وافيًا، وبين أن الله تعالى قد وضع أمر عبادته في فطرة الإنسان. وهذه الفطرة الإنسانية تظهر للعيان عندما يتعرض لمصيبةٍ شخصٌ قد نسي الله لانغماسه في الدنيا، أو يحيطه طوفان فيتّجه نظرُه نحو السماء غصبًا عنه، ولكن مثل هؤلاء القوم ينسون الله بعد النجاة لكونهم ماديين جدًّا. لقد بين الله تعالى هذا الموضوع في أماكن عديدة من القرآن الكريم. أما الذين هم عباد الرحمن

فإنهم بعد النجاة من المصائب يزدادون خضوعًا أمام الله تعالى، ويسخرون مواهبهم وكفاءاتهم للفوز بقرب الله تعالى أكثر من ذي قبل.

ثم بين الله تعالى أن جميع مخلوقاته وكل شيء يعلمه الإنسان في هذا الكون يزيد عبادَ الله معرفةً بوجوده ﷻ وعبادةً له. فعندما يفكر العابد في خلق الله يزداد ذكرًا له ﷻ. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾(آل عمران: ١٩١-١٩٢)

إن العقل الذي وهبه الله للإنسان والذي جعله بسببه أشرف المخلوقات، عندما يفكر به الإنسان العابد في خلق الله تعالى فإنه يزيده قربًا منه ﷻ. ولكن مع الأسف أن بعض المتعلمين والمثقفين اليوم عندما يتفكرون في هذا الخَلق يظنون أن عقولهم لا يمكن أن تخطئ أبدًا، فيحيدون عن الصراط المستقيم. ولكن العابدين والمؤمنين بالله يستخدمون جميع مواهبهم وقدراتهم لنيل العرفان الإلهي والاستفاضة بفيض وحدانية الله.

لقد أثبت الدكتور عبد السلام نظريته مستعينًا بالله تعالى ومسترشدًا بآية قرآنية. لذا يجب أن يتذكر الشباب الذين نشأوا في هذه البلاد أنهم كلما ركزوا على عبادة الله تعالى، وصقلوا مواهبهم الخفية مستعينين به ﷻ، ازدادوا معرفةً بخلق الله تعالى وتفوقوا في مجال العلوم المادية على الآخرين

الذين لا يعرفون الذات الإلهية. إن المواضيع الكونية التي سلط الله عليها الضوء في القرآن الكريم لا يمكن لأحد أن يفهمها أكثر من مسلم أحمدي طاهر القلب وعابد لله. لقد قال المسيح الموعود عليه السلام إن الله تعالى قد خلق الإنسان لنفسه بأسباب خفية جدًّا، وأحد معاني قوله عليه السلام أن الله تعالى يُطلِع العابدَ على أسرار خلقه في الأرض والسماء والأكوان، لا يمكن أن يطّلع عليها شخص غير عابد، لأن بحوث الباحث غير المسلم تزيده كبرًا وغرورًا، بدلاً من أن تؤدي إلى إيمانه بالله تعالى، ولكن العابد عندما يرى عجائب خلق الله يزداد خضوعا له. إن كل شيء خلقه الله تعالى يزيد المؤمن إيمانا ويجعله أكثر خضوعًا وعبادة لله تعالى.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في شرح هذه الآية:

إنما المؤمنون الذين يذكرون الله قياما وقعودا وفي مضاجعهم، ويفكّرون في كل ما في الأرض والسماء من صنائع عجيبة. عندما تنكشف عليهم أسرار صنع الله تعالى يقولون ربنا ما خلقتَها باطلا.. أي أن الخواص من المؤمنين لا يقصدون بمعرفة الصنائع الكونية وعلوم الهيئة أن يعرفوا شكل الأرض وقُطرَها وكيفية جاذبيتها وعلاقتها بالشمس والقمر كما يفعل عُبّاد الدنيا، بل إنهم بعد اكتشاف كمال الصنعة الكونية وخواصها يرجعون إلى صانعها، وهكذا يزدادون إيمانًا مع إيمانهم. (سرمه جشم آريا – كحل عين آريا – الخزائن الروحانية ج٢ ص ١٤٣-١٤٤)

ويخبرنا الله تعالى عن علامة أولئك الذين يزدادون إيمانًا، فيقول: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ﴾(السجدة: ١٦)

إذنْ فعلامة المؤمن الحقيقي أنه كلما نال معرفة حقيقية بآيات الله خضع لله تعالى. والمراد من آيات الله هو تعاليم القرآن والمعجزات التي تظهر على أيدي الأنبياء، بل إن كل خَلْق الله يندرج تحت آيات الله. فكلما يتدبر المؤمن في تعليم القرآن، ويتدبر في ما حوله ويتأمل في شتى أنواع خلق الله، ويتفكر في الكون، فلا يبقى أمامه مجال إلا أن يزداد عبادة لخالقه.

إن كلام المسيح الموعود عليه السلام يجب أن يكون تحذيرًا لنا، نحن الأحمديين خاصة، حيث يقول حضرته: "إن الذين ينحرفون عن غاية خلقهم، ويعتبرون الأكل والشرب والنوم كالبهائم هو الغاية من حياتهم، يبتعدون عن فضل الله تعالى فيصبحون محرومين من ذمة الله."

إنها رسالة تحذير شديد لكل مسلم أحمدي، لأننا ندعي، من ناحية، أننا انضممنا إلى جماعة المسيح الموعود عليه السلام، إمامِ هذا العصر لابتغاء مرضاة الله وأفضاله سبحانه وتعالى، ولهذا السبب وحده نتعرض للمعارضة المريرة من العالم كله، كما يواجه بعض منا معارضة شديدة من قِبل أقاربهم غير الأحمديين، ولكننا إذا لم نتوجه إلى عبادة الله كما ينبغي تعرضنا لمعارضة الناس وابتعدنا عن فضل الله تعالى أيضا. لذا فيجب على الكسالى منا في

الصلوات أن يحاسبوا أنفسهم جيدا. من واجبنا أن نشعر بالألم الذي كان يشعر به المسيح الموعود عليه السلام من أجلنا، بل من أجل البشرية كلها. ولكن حين يقول عليه السلام: لا بد أن يكون في قلب الإنسان لوعة من أجل التقرب إلى الله، فإنه يخاطبنا نحن المسلمين الأحمديين قبل غيرنا. الحق أننا بحاجة ماسة للخضوع لله تعالى ولعبادته سبحانه وتعالى من أجل التقرب إليه. وإن أفضل عبادةٍ هي الصلاة.

أما كيف يجب أن نؤدي صلواتنا؟ فيقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في هذا الصدد:

"إن ملخص العبادة هو أن يقوم الإنسان أمام ربه وكأنه يراه، أو كأن الله سبحانه وتعالى يراه، وأن يتنزه عن كل الشوائب ومن جميع أنواع الشرك، وينتبه جيدا إلى عظمته وجلّ وربوبيته، ويُكثِر من الابتهال في حضرته بالأدعية المأثورة وغيرها، ويستغفره ويتوب إليه بكثرة، ويعترف بضعفه مرة بعد أخرى، لكي يحظى بتزكية النفس، ولكي تنشأ له علاقة صادقة مع الله، ويفنى في حبه تعالى، وهذا هو ملخص الصلاة."

ثم يقول عليه السلام:

"الصلاة في الحقيقة دعاء ندعو به بطريقة عُلِّمناها، أي يقف الإنسان أثناء الصلاة حينا ويركع ويسجد أحيانا أخرى."

إذن، يجب أن يكون التقرب إلى الله تعالى وإنشاء العلاقة الصادقة معه نصب أعيننا جميعا. وعندما تتوطد العلاقة الصادقة بين الله وعبده فإنه ﷻ يحرره من مصاعب الدنيا كلها. إن عباد الله لا يبقون محرومين من نِعم الله، ولكن لا تكون تلك النِعم غايَتهم. إنهم يشكّلون – على الصعيد الجماعي والفردي أيضا – قوةً يرتعب منها العدو دائما. هذه هي المعايير التي يجب على كل واحد منا أن يسعى لنيلها دومًا. يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام:

"إن الذي يأتي إلى الله ﷻ بحماس صادق، وصدق طوية وإخلاص كامل، لا يضيع أبدا. القول الحق واليقين هو أن الذين يكونون لله يكون الله لهم، وينصرهم ويعينهم في كل موطن، بل يُنـزِّل عليهم نِعمه وأفضاله بكثرة حتى يتبرَّك الناس بثيابهم."

بعد بعثة المسيح الموعود عليه السلام في هذا العصر وعد الله الذين يعبدونه حق العبادة بنعمة عظيمة، ألا وهي نعمة الخلافة. وإن هذا الوعد خاص بالذين يؤدون حق العبادة. إذًا فاليوم تقع على عاتق كل واحد من أبناء الجماعة، رجالا ونساء صغارا وكبارا، مسؤولية كبيرة، ألا وهي أن يرفعوا مستوى عبادتهم. ألا إن فيوض بركات الخلافة لن تصل إلا إلى الذين يعبدون الله حق العبادة، كما ينفخون هذه الروح في أولادهم أيضا. ولن يستفيد من نعمة الله تعالى هذه إلا الذين لا يشركون به شيئا. وفي هذا العصر الذي

هو عصر "الآخَرين"✪ – حين وُجِدت طرق كثيرة تحثّ على الشرك، واتُّخِذت التجارةُ وأسباب اللهو واللعب وسيلةً لإبعاد الناس عن الله تعالى، وتنشّطَ الشيطانُ في إغواء الإنسان أكثر من ذي قبل – لا بد من السعي للتقرب إلى الله تعالى والاهتمام بعبادته أيضا أكثر بكثير من ذي قبل. وكما قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: "الذي يأتي إلى الله سبحانه وتعالى بحماس صادق، وصدق طوية وإخلاص كامل لا يضيع أبدا"، فإن القائمين بالعبادة لن يضيعوا أبدا بإذن الله تعالى. إن ذرياتهم أيضا ستكون مصونة من شر الشيطان، وإن أدعية خليفة الوقت في حقهم وأدعيتهم في حق الخليفة ستكون مستجابة على الدوام.

من فضل الله تعالى ومنته أنه قد وهب لجماعة المسيح الموعود عليه السلام أناسًا يعبدون الله حق عبادته، وبالتالي يستفيدون من بركات الخلافة. ولقد وعد الله تعالى أنه سوف يهب على الدوام عباده العابدين أسبابا لتمكين الدين بواسطة الخلافة. ولكن أكرر وأقول: يجب على كل واحد منا أن يسعى جاهدا ليكون دائما من الذين سبق ذكرهم آنفا. لقد أقيم بمناسبة يوبيل الخلافة احتفال كبير في لندن في السابع والعشرين من مايو/أيار الماضي، كما احتفلتْ به كافة فروع الجماعة في مختلف أنحاء العالم فرتّبوا شتى الفعاليات في هذا الصدد. وكان ضمن تلك الفعاليات أداء صلاة

(المترجم)﴿ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم﴾✪ يشير حضرته إلى قول الله تعالى في سورة الجمعة:

التهجد جماعةً. إن مختلف فروع الجماعة في بلاد شتى قامت بأداء صلاة التهجد جماعةً. لقد تلقيت رسالة من كندا قال فيها صاحبها إننا خرجنا من البيت إلى المسجد في السيارة، والسفر من بيتنا إلى المسجد يستغرق ٤٥ دقيقة عادة، ولكن لما كان الوقت مبكرا جدا والشوارع فارغة، فقد وصلنا إلى قرب المسجد في عشرين دقيقة. ولكن حين وصلنا إلى هناك وجدنا طوابير طويلة للسيارات المتجهة إلى المسجد حتى استغرقت مسافة بضع مئات من الأمتار نصف ساعة أو أكثر، فتأخر وصولنا إلى المسجد، فلم نلحق إلا ركعة أو ركعتين أخيرتين من النوافل.

إذن، فإن سعيكم للوصول إلى هذه المعايير السامية للعبادة برهان واضح على حبكم للخلافة الراشدة القائمة في الجماعة الإسلامية الأحمدية. إن جذوة هذا الحب لموجودة حتى في قلب أضعف الأحمديين أيضا، وقد تأكدَ تأثيرها في ذلك اليوم، الأمر الذي أدى إلى توجه الإخوة جميعا إلى عبادة الله ﷻ ليتضرعوا في حضرته تعالى من أجل بقاء الخلافة واستحكامها. عليكم أن تحوِّلوا هذه الجذوة إلى شعلة ملتهبة على الدوام، ولا تدَعوها تخمد أبدا. وعلى كل أحمدي أن يحاول إيصال هذه الشعلة إلى السماء بحرقة ولوعة في قلبه، فهذه هي الوسيلة للتقرب إلى الله تعالى، وهذه هي الوسيلة للتمتع بالفيوض الربانية، وهذه هي الوسيلة للانضمام إلى حزب الله المحظوظين.

ولقد هيأ الله تعالى لكم اليوم – بتوفيقه إياكم للاشتراك في هذه الجلسة – فرصةً للتقدم في مجال الروحانية والعبادات. إن هذه الجلسة أكثر أهمية من الجلسات الأخرى لكونها جلسة يوبيل الخلافة. لقد قطعتم على أنفسكم عهدا قبل شهر تقريبا من هذه الجلسة، وقد أعطاكم الله فرصة مرة أخرى لتجديد ذلك العهد. فليعاهدْ كل واحد منكم ربَّه في السجدات مرة أخرى أن يسعى جاهدًا ليجعل المثلَ الذي ضربه في السابع والعشرين من مايو/ أيار ٢٠٠٨م، واهتمامَه بالعبادات والأدعية التي قام بها بفضله ﷻ، جزءًا لا يتجزأ من حياته إلى الأبد، ليُعَدَّ دائما من عباده الصادقين الذين وعدهم الله تعالى بالخلافة. وفَّق الله جميع الأحمديين لذلك. ندعو الله تعالى أن تكون هذه الجلسة مدعاة لتوجيه الجميع إلى أداء حق العبادة، آمين.